

**احوال مصر الداخلية والخارجية في عهد السلطان
المنصور قلاوون ١٢٩٠-١٢٧٩م**

**Egypt's internal and external conditions
during the reign of Sultan Al-Mansur
Qalawun 1279-1290 AD**

**م.م. عمر حميد ياسين
Omar Hameed Yaseen**

**م.م. عيسى محمد احمد
Isa Mohamed Ahmed**

جامعة سامراء / رئاسة الجامعة

**الكلمات المفتاحية: المنصور قلاوون, المماليك, المغول, الظاهر بيبرس, الافرنج.
Keywords: Al-Mansur Qalawun, Mamluks, Mongols, Al-Zahir
Baybars, Crusaders.**



الملخص

المنصور سيف الدين قلاوون أحد سلاطين المماليك البحرية، ورأس أسرة قلاوون التي حكمت مصر والشام قرابة قرن من الزمان، عرف بذكائه ودبلوماسيته التي أوصلته إلى السلطة من غير سفك للدماء وأنشأ عصابة جديدة من المماليك الذين حكموا من بعد انتهاء حقبة المماليك الأتراك، وعرفوا باسم المماليك البرجية، عمل بدهاء على فك الارتباط بين المغول والافرنج، وهو ما ضمن عدم تحالفهم ضده، توفي في ذي القعدة ٦٨٩ هـ. كانت فترة حكم قلاوون فترة خصبة تزخر بالإصلاحات وتحسين الدولة المصرية، إذ أكدت كافة المصادر أن قلاوون كان يتصف بأفضل الصفات وكان شجاعاً حليماً يكره الأذى ولم يكن سفاكاً للدماء مثل غيره وكان قلاوون يعزم على الخروج لفتح عكا، إلا أنه توفي قبل الخروج في مخيمه في السادس من ذي القعدة عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م، بعد أن حكم مصر أحد عشر عاماً وعدة اشهر، كفن السلطان قلاوون في قلعة الجبل ثم حمل إلى تربته الواقعة في منطقة بين القصرين بشارع المعز.

Abstract

Al-Mansur Sayf al-Din Qalawun was one of the Bahri Mamluk sultans and the head of the Qalawun family, which ruled Egypt and the Levant for nearly a century. He was known for his intelligence and diplomacy, which brought him to power without bloodshed. He established a new group of Mamluks who ruled after the end of the Turkish Mamluk era, and were known as the Burji Mamluks. He worked cleverly to break the connection between the Mongols and the Crusaders, which ensured that they would not form an alliance against him. He died in Dhu al-Qi'dah 689 AH. The reign of Qalawun was a fertile period full of reforms and improvement of the Egyptian state. All sources confirmed that Qalawun had the best qualities. He was brave and patient, hated harm, and was not a bloodthirsty person like others. Qalawun intended to go out to conquer Acre, but he died before going out in his camp on the sixth of Dhul-Qi'dah in the year 689 AH / 1290 AD, after ruling Egypt for eleven years and several months. Sultan Qalawun was shrouded in the Citadel of the Mountain, then carried to his tomb located in the area between the two palaces on Al-Muizz Street.

المقدمة

حفل التاريخ الإسلامي عامة والمملوكي خاصة بشخصيات محورية رفعت المصادر الإسلامية بعضها إلى عنان السماء تشريفاً ومدحاً، وخسفت بالبعض الآخر قدحاً وذمماً، وما بين رؤية الفريقين يأتي المؤرخ بموضوعيته ليضع تلك الشخصيات في الميزان (إيجابياً وسلباً) تبعاً لأهميتها وحجم إنجازاتها ودورها في صناعة الأحداث التاريخية.

فبعد وفاة الظاهر بيبرس سنة (٦٧٦هـ = ١٢٧٨م) خلفه على الحكم اثنان من أولاده؛ هما: بركة خان، وبدر الدين سلامش؛ لكنهما لم يستمرّاً طويلاً في الحكم؛ لصغر سنّهما وعدم أهليتهما لممارسة أعباء الحكم؛ فالأول كان في السابعة عشر من عمره عندما تولّى الحكم، وكان على النقيض من أبيه: شاباً مستهتراً، يميل إلى اللهو والشراب، سيئ الرأي والتدبير، فنفر منه كبار الأمراء وقاموا بخلعه، وأمّا الآخر فكان طفلاً حدثاً في السابعة من عمره، لا يعرف معنى السلطة، ولا يقدر على حمل شيء من تبعاتها؛ فقام الأمير قلاوون بالوصاية على السلطان الصغير وإدارة أمور الدولة نيابة عنه؛ حتى إذا أمسك زمام الأمور بيده، وصار الحُكم طوع بنانه أقدم على ما لا بدُّ منه، فخلع السلطان الطفل وأعلن نفسه سلطاناً على البلاد.

كان الأمير سيف الدين قلاوون أحدَ المماليك البحرية، اشتره الأمير علاء الدين آق سنقر بألف دينار، فُعرف قلاوون بالألفي، ولمّا تُوفّي الأمير علاء الدين انتقل إلى خدمة الملك الصالح أيوب، ثم أهّله مواهبه وملكائه لأن يبرز على الساحة في الفترة التي خرجت فيها دولة المماليك البحرية إلى الوجود، ولمع في عهد السلطان الظاهر بيبرس؛ الذي أولاه ثقته؛ لرجاحة عقله وشجاعته، وتصاهراً؛ حيث تزوج بركة خان ابن السلطان بيبرس من ابنة قلاوون؛ تأكيداً على رُوح المحبّة والصدّاقة بينهما.

ولما ساءت سلطنة بركة خان وفشل في القيام بأعباء الحكم لخفّته ورعونته وسوء تصرّفه؛ أجبره الأمراء على خلع نفسه من الحكم، وكان لقلاوون يد ظاهرة في هذا الخلع، وتطلّع إلى الحكم وهو به جدير، لكنه انتظر الفرصة المناسبة ليثبّ على الحكم دون أن يُنازعه أحدٌ، فلمّا وافته الفرصة اقتنصها وعزل السلطان الصغير، وتولّى هو الحكم في (٦٧٨هـ — ١٢٧٩م)، وبايعه الأمراء وأرباب الدولة، وتلقّب بالملك المنصور.

المبحث الأول

نبذة تعريفية عن دولة المماليك

يطلق اسم (المماليك) اصطلاحاً، على أولئك الرقيق - الأبيض غالباً - الذين درج بعض الحكام المسلمين على استحضارهم من أقطار مختلفة وتربيتهم تربية خاصة، تجعل منهم محاربين أشداء، استطاعوا فيما بعد أن يسيطروا على الحكم في مصر وأحياناً الشام والحجاز



وغيرها قرابة الثلاثة قرون من الزمان ما بين ٦٤٨-٩٢٢ هـ — (١٢٥٠-١٥١٧م) (العبادي، ٢٠١٣: ٨٠).

ينسب إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب إدخال تشكيلات جديدة على القوة العسكرية التي كان يتكون منها جيش السلطان الأيوبي، فقد إتخذ جملة من الإجراءات العسكرية تبناها السلطان الملك الصالح نجم الدين لتقوية الجيش الذي كان يترأسه، ومن أهمها: إهتمامه الكبير بشراء المماليك والغلمان الأتراك بشكل لم يسبق له نظير في تاريخ السلطة الأيوبية، فخلال مدة حكمه أضاف إلى الجيش في دفعة واحدة ما تعداه من أكثر من ألف مملوكاً تركياً جلبهم من إقليم التركستان (خوارزم)، ومن مناطق شمالي البحر الأسود وبحر قزوين، وغيرها من الأماكن (الحمداني، ١٩٩٥: ١٠٩)، وقد أصبح العنصر التركي في عهد الملك الصالح هو الغالبية المتميزة للجيش الأيوبي وسرعان ما شكلوا نواة عسكرية - سياسية نشطة تحولت إلى دولة المماليك البحرية، بعد أقل من بضع سنين على وفاة الملك الصالح لتختفي تدريجياً العناصر المتكون منها الجيش الأيوبي، كالبربر والسودان (الحمداني، ١٩٩٥: ١١١).

اما القوة العسكرية الجديدة من المماليك الأتراك فسميت باسم (الصالحية) نسبة إلى الملك الصالح أيوب نفسه، ومن الواضح أن الملك الصالح نجم الدين أيوب هو صاحب الفضل في تكوين هذه الفرقة الجديدة من المماليك التي تحمل أيضاً اسم البحرية، والتي قدر لها أن تنهض بدور خطير في تاريخ مصر السياسي لما يقارب من قرنين ونصف، ومما يقوله: ابن تغري بردي نقلاً عن ابن واصل مؤرخ الأيوبيين: "اشتري من المماليك الترك ما لم يشتريه أحد من أهل بيته حتى صاروا معظم عسكره وأرجحهم على الأكراد وأمرهم" (الشمراي، ٢٠١٧: ٧٥).

المبحث الثاني

حياة السلطان المنصور قلاوون

اولاً: اسمه:

السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون بن عبد الله الألفي التركي الصالحي النجمي ، السابع من ملوك الترك بالديار المصرية ، والرابع ممن مسه الرق (بردي، ١٩٢٩: ٢٤٨).

ثانياً: لقبه:

لقبه الأمراء الأكابر بالملك المنصور على لقب جده والمنصور هذا هو الثالث عشر من ملوك الترك بديار مصر ، والأول من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون . واتفق الأمراء على إقامة الأمير سيف الدين طقزدمر الحموي ، حمو الملك المنصور هذا ، كان الأمير سيف الدين

قلاوون أحد المماليك البحرية، اشتره الأمير علاء الدين أقسنقر بألف دينار، فعُرف قلاوون بالألفي (ابن كثير، ١٩٧٦: ٢٠٢).

ثالثاً: صفاته:

اجمع المؤرخون على وصف السلطان قلاوون بأطيب الصفات وأنبأها، ولعلَّ من أبلغ هذه الأوصاف ما قاله بيبرس المنصوري: «كان حليماً عفيفاً في سفك الدماء، مقتصدًا في العقاب، كارهاً للأذى» غير أن قلاوون لم يَسَلِّمْ من اعتراض كبار أمراء المماليك على تولّيه الحكم، وكان بعضهم يرى نفسه أحقَّ بالسلطنة منه؛ فهُمَّ على درجات متقاربة من القوَّة والنفوذ، لكنَّ قلاوون نجح -بالقوَّة أحياناً وبالسياسة أحياناً أخرى- في أن يُمسك بزمام الأمور، ويقضي على الثورات التي قامت في وجهه. (بدر: ٢٠١٤: ٢٢).

ونجح قلاوون في استمالة قلوب الناس إليه؛ لرأفته ولينه، وميله إلى رفع ما يزيد من معاناتهم، فألغى كثيراً من الضرائب التي كانت تُفرض على الناس، وأبطل كثيراً من المظالم التي عانى الشعب منها (بدر: ٢٠١٤: ٢٤).

رابعاً: اولاده:

كان الملك المنصور قلاوون أربعة أولاد من الذكور؛ وهم الملك الصالح علاء الدين أبي الفتح علي وكان أكبرهم و الأشرف خليل والأمير أحمد وناصر الدين محمد من أحبهم للملك المنصور قلاوون ابنه الملك الصالح علاء الدين، ومن أهمهم:

الأشرف خليل:

الملك أبو الفتح الأشرف صلاح الدين ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون خليل الألفي ألسالحي النجمي، ولد بالقاهرة عام (٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م) وتوفي في مدينة تروجة قرب الإسكندرية في الثاني عشر من محرم عام (١٢٩٣). وهو ثامن سلاطين الدولة المملوكية البحرية (المولى، ٢٠١١: ١٠).

نشأ السلطان خليل قلاوون في مصر في وقت كان الاحتلال الصليبي يخيم على كثير من بلاد المسلمين، وما زال الناس يتنفسون ريح النصر وتحرير بيت المقدس والقضاء على الحملة الصليبية التي استهدفت مصر والقدس في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب، وفي العهد القريب كانت معركة عين جالوت والتي قضى فيها المماليك على جيش التتار، وكان والده الملك المنصور قلاوون مجاهداً للصليبيين، فنشأ على الجهاد والعزة ولم يرتض الذلة، فقد استفتح ملكه بالجهاد، وكانت ثمرة جهاده القضاء على الوجود الصليبي في الشام (المولى، ٢٠١١: ١١).



الناصر محمد بن قلاوون:

هو السلطان محمد الأعظم ، الملك الناصر ، ابن السلطان الملك المنصور ، سيف الدين الصالحي ، من أعظم ملوك الأتراك بدأ نجمه يلوح بعيد مقتل أخيه الأشرف خليل ، حيث وقع الاتفاق أن يكون هو السلطان ، وذلك سنة ثلاث وتسعين وستمائة هجرية ، وكان عمره إذ ذاك ثمانين سنين وشهورا، وكان قد استتابه أخوه الأشرف ، وجعله ولي عهده ، وحلف الناس على ذلك . كان الناصر محمد بن قلاوون ، السلطان العاشر في دولة المماليك البحرية ، ولد يوم السبت ، سادس عشر المحرم ، سنة أربع وثمانين وستمائة ، بقلعة الجبل ، ووالده الملك المنصور قلاوون ، يحاصر حصن المرقب وكانت أمه خوند أشلون بنت الأمير نكاي (أبو بكر ، ٢٠١٢ : ٦).

ترجم له عدد من المؤرخين ، المعاصرين له ، أو ممن جاؤوا بعده ، فظهرت صورته واضحة جلية في صفاته وأخلاقه وأعماله ، إضافة إلى ظهورها في ألب ذلك العصر ، شعره ونثره ، ورسمت صورته الإيجابية والسلبية من خلال تاريخ الأحداث السياسية والاجتماعية في عصره ، فمنهم من رأى فيه ملكا مهيبا و لم ير الناس مثل أيامه في الخصب و الرخاء ومنهم من وصفه " بناصر الدين، ومنهم من وجده مؤيدا من الله تعالى ، أقام بسيفه علم الإسلام ورفعاه ، وقهر الكفر والطغيان، وتشدد في حدود الدين في مناسبات كثيرة ، وتتبع المنكرات بالقاهرة وغيرها ، وعاقب مرتكبيها بصرامة وقوة فهو محبا للعمارة ، عاملا بجهد، باذلا الأموال الكثيرة في البناء والتعمير حتى بلغت النفقات في العمارة كل يوم ألفي درهم وكانت علاقة السلطان مع الرعية جيدة حسنة حيث يظهر في صفحات التاريخ ، حب الناس له ، واحترامهم إياه ، والوقوف إلى جانبه في محنه ضد أعدائه ، فقد وجدوا فيه مخلصا ، خاصة في بداية حكمه ، أما بعدما أستقر في السلطة ، فبدأ يعاقب من حوله ، ويقتص منهم فظهرت صورته السلبية ، وشعر الناس بالظلم ، وأدركوا حب الناصر لمصلحته وحرصه على دوام سلطته (أبو بكر ، ٢٠١٢ : ٧).

خامسا: السلطان قلاوون قبل السلطة:

ولد الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي في بلاد القبجاق ، نقله أحد تجار الرقيق بعد أسره الى مصر وهو صغير السن ، فأبتاعه الأمير علاء الدين آق سنقر الساقى ، وهو أحد مماليك الملك العائل الأيوبي ، وحمل لقب الألفي منذ ذلك الوقت وبعد وفاة علاء الدين عام ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م ، أنتقل قلاوون مع عدد آخر من المماليك ، الى خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي أرسلهم الى معسكرات تدريب في جزيرة الروضة في نهر النيل ، وبعد أنتهاء تلك التدريبات وأكتساب قلاوون خبرة قتالية كافية ، أعتق ومنح لقب أمير (المقريزي ، ١٩٧٩ : ٦٦٣).

وبعد وفاة الملك الصالح عام ٦٤٧هـ / ١٢٤٩ م خلفه توران شاه آخر ملوك الأيوبيين على مصر بوفاة الأخير تسلم المضر أيبك أول سلطان مملوكي مقاليد الحكم في مصر ، أستقر قلاوون في مصر برفقة بيبرس وسنقر الاشقر وغيرهما من أمراء المماليك البحرية ، فأستقبلهم السلطان الجديد قطز متناساة الخلافات السابقة بينهم ، وبدأوا بالاستعداد جميعا لمواجهة الزحف المغولي القادم نحو القدس والقاهرة ، وفي يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ / ٣ أيلول ١٢٦٠ م التقى الطرفان المتقاتلان في معركة عين جالوت الفاصلة ، حيث أندحر المغول وهزموا على يد قوات قطز الكاسحة (حماد، ١٩٨٧ : ٣٥).

سادسا: وفاة المنصور قلاوون:

توفي السلطان قلاوون بقلعة الجبل بالقاهرة في السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٦٨٩هـ، ١٢٩٠م وفيها غُسل وكفن، ثم حُمِل إلى تربته الملحقة بمدرسة العظيمة بين القصرين (شارع المعز) فدفن فيها، ولا تزال المدرسة شامخة شاهدة على عظمة هذا السلطان وازدهار عهده خلف السلطان المنصور ولده السلطان الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون الذي استكمل رحلة الجهاد وفتح فتوحاً عظيمة، ومن بعده أخوه الناصر محمد بن قلاوون وظل الحكم في ولد قلاوون نحو قرن من الزمان (امين، ٢٠١٣ : ٢١٨).

المبحث الثالث

احوال مصر الداخلية في عهد السلطان المنصور قلاوون

اولا: الحياة الثقافية في عهد السلطان المنصور قلاوون:

ازدهرت الحياة الثقافية في العهد المملوكي في عصر السلطان المنصور قلاوون كثيرا ، وظهرت الكثير من المؤلفات الأدبية والتاريخية ، وعرف العديد من رجالات العلم والأدب ، وتميز عصر المنصور بتشجيعه للحركة العلمية ، التي عرفت درجة من العطاء تمثلت بإنتاج وفير في شتى علوم ذلك العصر ، نتج عن الاستقرار السياسي الذي اتاح الفرصة لهذا الفيض من الإنتاج في كافة الميادين الثقافية. ويتحدث أحمد حطيط عن بروز أعلام في الثقافة الإسلامية في ذلك العصر، كان من بينهم مؤرخون اكتسبوا مكانة مرموقة ، وتنوعت مصنفاتهم التاريخية بين كتب في التاريخ العام ، وكتب في التراجم والسير (خليل، ١٩٩٨ : ٩٦).

ولم يكن السلطان المنصور غافلا عن دور الأدباء والعلماء ، إذا كان يحترمهم و يعظمهم ، اذ كان ملكا مهيبا مطاعا عارفا بالأمور ، يعظم أهل العلم و المناصب الشرعية ، وكان يخلع عليهم ، ويستمتع لقراءاتهم ، خاصة عند إقامته بعض الاحتفالات في مناسبات متفرقة ، وخاصة أولئك الكتاب الذين يعملون في ديوان الإنشاء ، الذي يعد من أهم دواوين الدولة وأوسعها ، وأولئك العلماء الذين لهم تأثير قوي بين العامة ، وبخاصة علماء الدين والأئمة ،



إضافة إلى دور المؤسسات الثقافية التي كان عمادها المدارس والجامع ودور الحديث والبيمارستانات و غيرها حيث أدت دورا يتلخص بتعبئة اجتماعية عامة من خلال الدعوة إلى الجهاد والإصلاح (اليوسفي, ١٩٩٨ : ٤١).

وحازت طبقة العلماء والأدباء مكانة في المجتمع المملوكي ، فالعلم له مكانة خاصة في النفوس لاسيما ارتباطه بالدين في تلك الفترة ارتباطا قويا ، وكان معظم علماء ذلك العصر ، يهتمون بالعلوم الدينية دون غيرها ، فكان لا بد للسلطان من توثيق علاقته بهم ، وجمعهم حوله ، لعلمه بقيمتهم عند الناس ، وتأثيرهم القوي عليهم وكان لهذه الطبقة ، تأثير كبير على الناس ، في دفعهم لعمل ما ، أو إبعادهم عنه.(اليوسفي, ١٩٩٨ : ٤٣).

ثانيا: الحياة الاجتماعية في عهد السلطان المنصور قلاوون:

قسم المقرئزي المجتمع المملوكي في مصر إلى سبع طبقات ، يقول : "واعلم أن الناس بإقليم مصر في الجملة سبعة أقسام القسم الأول : أهل الدولة ، والقسم الثاني : أهل اليسار من التجار ، ويقال لهم أهل البز ، ويلحق بهم أصحاب المعاش وهم السوق ، والقسم الرابع : أهل الفلح ، وهم أهل الزراعات والحرث وسكان القرى والريف ، والقسم الخامس : الفقراء ، وهم جل الفقهاء ، وطلاب العلم ، والكثير من أجناد الحلقة ونحوهم ، والقسم السادس : أرباب الصنائع والأجزاء ، وأصحاب المهن ، والقسم السابع : ذوو الحاجة والمسكنة ، وهم السؤل الذين يتكفون الناس، ويعيشون منهم (المقرئزي, ٢٠٠٧ : ١٤٩).

إن كان المجتمع المصري والشامي في عهد المنصور قلاوون ، مختلف الطبقات ، ذات الطباع والسجايا المختلفة والمتعددة ، حيث تكون نسيجه من العرب والترك والأرمن والأقباط ، إضافة إلى التنوع في الديانات حيث وجد إلى جانب المسلمين اليهود والنصارى ، وكان لهم ثقل واضح في المجتمع ، وتأثير قوي عليه ، وكان للاضطراب السياسي تأثير وانعكاسات على الحياة الاجتماعية ، لذلك تعنت الطبقات الاجتماعية ، وتباينت حسب القيمة الاجتماعية لكل منها (الصفدي, ١٩٩٨ : ٨٣).

وترأس السلطان الطبقة الحاكمة ، وكان بيده تسيير أمور الدولة الداخلية والخارجية لاسيما بعدما ألغي بعض الوظائف الكبرى ، مثل وظيفة نائب السلطنة ، ووظيفة الوزير ، ويتحدث اليوسفي عن الأوضاع الداخلية للسلطنة المملوكية ، و عن حرص المنصور على متابعة أمورها بنفسه ، فذكر تجنيد المنصور معظم الفئات الاجتماعية ، حتى الشخصيات المرموقة ، كي تكون عوناً له على نواب السلطنة (اليوسفي, ١٩٩٨ : ٤٠).

وعلى الرغم من متابعة المنصور ، ومحاولته الحد من الفقر والمعاناة ، إلا أن التباين في طبقات المجتمع كان ظاهرة ، والفقر والجوع محصورة في أدنى الطبقات دون غيرها ، وشهدت

دولة المماليك ظاهرة الشحاذة حيث ازدحمت طرقات المدن بهم . واعتمدت فئة المزارعين على الأرض و الإنتاج ، الذي كان يتفاوت من سنة إلى أخرى ، ووجدوا في اعتناء المنصور بإجراء الماء وري المزروعات ، وبناء السدود وحفر الخلجان عونا ومساعداً لهم. (اليوسفي، ١٩٩٨: ٦٥).

ثالثاً: السلطان المنصور واهل الذمة:

خرج مرسوم الملك المنصور سيف الدين قلاوون بأن يعرض على أهل الذمة من المستوفيين والدواوين الإسلام ، فإن أبوا طلبوا ، جماعة من ديوان الجيش والمستوفين نصارى وسامرة ، وعرض عليهم الإسلام فأبوا ، فأخرجوا إلى سوق الخيل ظاهر دمشق ، ونصب لهم المشانق ، وجعلت الحبال في أعناقهم فأسلموا ، وأحضروا إلى الحاكم بدمشق ، فجددوا إسلامهم على يده (البلبكي، ١٩٧١: ١٤٢).

رابعاً: اعمال السلطان المنصور العمرانية:

السلطان المنصور قلاوون هو من أربعة سلاطين الذين زينوا القاهرة بمنشآتهم الضخمة ومبانيهم العظيمة التي لاتزال قائمة حتى اليوم تشهد بعظيم همتهم وقوي عزمهم ورفيع ذوقهم . فقد انشأ في شارع بين القصرين تجاه تربة سيده الصالح نجم الدين أيوب مجموعة عظيمة من المباني تتألف من مارستان (مستشفى) ومدرسة وتربة غلب عليها اسم مارستان قلاوون (فرحات، ٢٠١٠).

فقد مرض قلاوون ذات مرة في إحدى غزواته بالشام فعولج بأدوية استحضرت له من مارستان نور الدين بدمشق فنذر أن ينشئ مارستاناً في مصر كما رستان نور الدين لعلاج المرضى من جميع الأديان والأجناس . فلما آل إليه عرش مصر وفيّ بنذره وأنشأ هذا المارستان وزاد عليه مدرسة وقبة يدفن فيها (فرحات، ٢٠١٠).

وتتفيداً لخطته استولى على قصر الأميرة مؤنسة القبطية الأيوبية وكان يقع في المكان الذي تخيره لإنشاء المارستان عليه وعوضها عنه بقصر الزمرد برحبة العيد مع مبلغ من المال وعهد ل الأمير علم الدين سنجر الشجاعى أن يشرف على بنائه فحشد خلقاً كثيراً من الأسرى والصناع والمماليك وأنجز بناء هذه المجموعة الضخمة من المباني ، يؤيد ذلك ما حكى عنه أنه أوقف ممالিকে بشارع بين القصرين فكانوا إذا مر أحد مهما عظم قدره ألزموه أن ينقل حجراً إلى محل العمل حتى اضطر الناس إلى تجنب المرور من هذا الشارع ولم يكتف قلاوون بذلك بل أنه أمر بهدم قلعة الصالح نجم الدين بالروضة ونقل أعمدتها الضخمة ورخامها البديع ليدخلها في عمارة المارستان وبهذا تنكر لسيده (المغلوث، ٢٠١٣: ١٥٠).



فهذا المارستان يقع في شارع ما بين القصرين ولم يبق منه الآن غير جزأين من القاعتين الشرقية والغربية وجانب كبير من القاعة القبليّة ويشغل مساحة كبيرة منه في الوقت الحالي مستشفى قلاوون للرمذ ويذكر المؤرخون أنه كان مكونا من جملة أجنحة يختص كل جناح منها بعلاج مرض من الأمراض وأنه كانت تشرف عليه هيئة طبية منظمة. (المغلوث، ٢٠١٣: ١٥١).

المبحث الرابع

العلاقات الخارجية للسلطان المنصور قلاوون

أولا: علاقة السلطان المنصور بأرمينيا الصغرى:

وقد سميت بأرمينيا الصغرى للتمييز بينها وبين أرمينيا الكبرى القديمة التي تقع في المنطقة الجبلية الممتدة جنوب القوقاز والبحر الأسود ، أي بين بلاد فارس والعراق شرقا وبلاد الروم غربا . وقد در عليها هذا الموقع أرباحا طائلة نتيجة لمرور طرق التجارة بين الشرق والغرب في أراضيها .

غير أن هذا الطريق لم يلبث أن تحول نحو الجنوب في القرن العاشر الميلادي وصار يمر بحلب وأنطاكية، مما أفقد أرمينية أهميتها الاقتصادية، فأخذت تضعف تدريجيا إلى أن استولت عليها الإمبراطورية البيزنطية في القرن الحادي عشر الميلادي . ولم يستسلم بعض لأزمن هذا الواقع بل غادروا بلادهم، وانتقلوا جنوبا مع انتقال طرق التجارة من ناحية ، وتحت ضغط الهجرات السلجوقية والمغولية من ناحية ثانية . واستقروا في جنوب الأناضول وقلبيقية ، أي في المنطقة الممتدة من الرها شرقا إلى أضنة غربا . وهناك في جنوب آسيا الصغرى أسسوا مملكة أرمينية الصغرى المعروفة زمن الحروب الصليبية والمماليك . وقد اتخذوا مدينة سيس عاصمة لهم (لويس، ١٩٦٠: ٣٣٤).

وقد لعبت هذه المملكة دورة خطيرة ضد دولة المماليك في مصر والشام ، فلم تكتف بمساعدة الإمارات والافرنجية في الشام بل تحالفت مغول فارس وأخذت تحرض هولوكو وابنه أباغا على غزو الشام ومصر، هذا إلى جانب الحصار الاقتصادي الذي فرضته على المماليك بمنعها تصدير الخشب من آسيا الصغرى إلى مصر هذا الواقع اضطر بيبرس على انتهاج سياسة العنف والقسوة تجاه أرمينية الصغرى فأرسل حملة تأديبية سنة ١٢٦٦ م على رأسها الملك المنصور ، أغارت على مدنها الرئيسية كسيس وطرسوس والمصيصة حيث عاثت فيها تخريب مدة عشرين يوما ، ثم آبت بغنائم كثيرة واسرى (عاشور، ٢٠٠٧: ١١٨٤).

وفي سلطنة المنصور قلاوون شارك أهل أرمينية الصغرى المغول في تخريب حلب ، مما حمله على تجريد حملة عسكرية وصلت إلى أبواب الأسنكدرونة وذلك سنة ٦٨٢ هـ ١٢٨٣م، وعادت هذه الحملة محملة بالغنائم، وظلت أرمينية بعد ذلك محدودة القوى ، ضعيفة

التأثير في مجرى أحداث المنطقة إلى أن قامت بحركة عصيان أخرى في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وانتهت بخضوعها واعترافها بسيادة سلطان مصر والشام مجدداً (عاصي، ١٩٩٨: ١٠١).

ثانياً: علاقة المنصور قلاوون بالافرنجة:

تابع قلاوون وأبناؤه تصفية الافرنج نهائياً من البلاد ، فحرص المنصور قلاوون منذ بداية حكمه أن يسير على الخط نفسه الذي سار عليه بيبرس في تطويق بقايا الافرنج عن طريق تقوية أوامر الصداقة مع مغول القجاق والدولة البيزنطية والغرب الأوروبي . فقد أرسل إلى مغول القجاق بأنه باق على الود والصداقة ، وتعاهد الطرفان على الاستمرار في عداة مغول فارس ، كما صادق الإمبراطور البيزنطي ميخائيل باليولوخس وولده اندرونيكس الثاني (٦٨١ هـ / ٧٢٩-١٣٢٨ م / ١٢٨١ م) وإحكام الطوق بقوة على الافرنج أقام علاقات ود وصداقة مع ملك قشتالة ، و أمير أرغونه وصقلية ، إضافة إلى الجمهوريات الإيطالية التي كانت تربطها ببلاد الشام ومصر علاقات تجارية ، فقد كانت هذه البلاد تزخر بمواد التجارة القادمة إليها من تلك الجمهوريات . كما أقام قلاوون علاقات مع ملك فرنسا و إمبراطور النمسا و بذلك قضى على آمال الافرنج في الحصول على أية مساعدة خارجية بعدها التفت قلاوون إلى ذلك معاقل وحصون الافرنج في البلاد ، وقد استطاع تحرير معظم المدن من سيطرتهم (عبد الرزاق، ١٩٨٤: ٥).

وكما ظهر قلاوون بطلاً في تاريخ الحروب الصليبية وحرر طرابلس نهائياً من أيديهم ظهر ابنه الأشرف خليل بطلاً على مسرح الأحداث كإبيه وحرر عكا، رغم أن مساعدات خارجية وصلتها من ملك قبرص هنري الثاني الذي وصل إلى عكا على رأس مائتين من الفرسان وخمسمائة من المشاة وقدر كبير من المؤن والإمدادات ولم تجد محاولته في إنقاذ ما تبقى من تحصينات المدينة ، فحاول التفاهم سلمياً مع الأشرف ووعده بخروجهم جميعاً من عكا ومعهم أموالهم إذا هم استسلموا ، لكن الملك هنري لم يملك حق التفاوض باسم أهل عكا جميعاً ، كما أنه اختلف مع بعض زعماء عكا حول قبول ما شرطه السلطان عليهم ، وهكذا سقطت عكا بيد المسلمين بعد بقائها أكثر من مائة عام بيد الافرنج منذ استعادتها من صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م الذي كان قد استردها منهم سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م وهكذا وبانتهاء القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي طويت ملحمة الحروب الصليبية التي تعد أعظم ملاحم التاريخ وأطولها ، فقد استمرت وقائعها ما يقارب القرنين من الزمن ، واشتركت فيها أوروبا كلها بشعوبها وطاقتها ، وتحققت من خلالها أسال السلاطين المماليك الذين حملوا لواء التحرير (المغلوث، ٢٠١٣: ١٠٩).



ثالثا: علاقة السلطان المنصور قلاوون بالحبشة:

كانت الحبشة بحاجة الى ما تمدها به مصر من كتب دينية تحرص الحبشة على ترجمتها من العربية والقبطية إلى اللغة الحبشية ، من أجل المحافظة على العقيدة المسيحية التي يشترك فيها الشعبان . كما كانت الحبشة تحرص باستمرار على أن يكون رئيس كنيستها مطرانا يرسله بطريك الاسكندرية إليهم ، وكان غيابه يعرض الكثير من الشؤون الدينية والاجتماعية لخطر الانهيار . وكانت هذه الصلة قد انقطعت منذ أن اضطرب حبل الأمن في الحبشة في النصف الأول من القرن الثالث عشر نتيجة لضعف الملوك (مأمون, ١٩٨٦: ١٥).

وقد حاول الامبراطور ديكونوا أملاك الذي ارتقى الحبشة في سنة ١٢٨٤ م أن يعيد هذه العلاقات إلى مر التاج في ما كانت عليه من القوة فarsل إلى مصر وفدا . إلا أن هذا الوفد لم يبلغ مأمله ، إذ لم يوافق ببيرس على تنصيب المطران المطلوب . فلم يجد الإمبراطور الحبشي بدأ من اللجوء إلى بطريك آخر هو بطريك أنطاكية الذي أوفد إليه مطرانا سوريا . إلا أن الشعب نقم على إمبراطوره فشله في إعادة العلاقات مع بطريك مصر ، وكادت الأمور تسير إلى الأسوء لولا أن مات الإمبراطور وجلس على العرش ابنه « يجيا صيون ، فبادر إلى إرسال وفد جديد إلى مصر برئاسة شخص يدعى عبد الرحمن بن يوسف وحمله كتبا إلى البطريرك يؤنس الثامن يعتذر فيه من هفوة أبيه ويطلب تعيين مطران ويرجوه مصري جديد ، وإلى السلطان قلاوون ذكر فيه أنه يختلف كثيرا عن والده فهو ينشر حمايته على المسلمين في . مملكة أن يعامل مسيحيو مصر المعاملة السمحة كي تقوم بين المملكتين صداقة وطيدة دائمة .

رابعا: علاقة السلطان المنصور بالممالك الأوروبية:

كانت امارة أراغون من بين الامارات المسيحية التي ارتبطت مع مصر بعلاقات المودة والصداقة . فعقد ملكها وأخوه ملك صقلية معاهدة سنة ٦٨٩ هـ تعهدا فيها بمساعدة السلطان قلاوون ضد أية حرب يشنها عليه (عاصي, ١٩٩٨: ١٠٢).

وحرص جيمس ملك أراغون على إقامة صداقة السلطان المنصور من أجل رعاية شؤون المسيحيين في الشرق وتنمية موارد بلاده بفتح أسواق تجارية لها في مصر . ويحفظ لنا أيضا ديوان الرسائل كثيرا من الكتب التي تبادلها سلاطين الممالك مع أمراء اسبانيا المسيحيين ، وكانوا يلقون ملك أراغون باسم ريدار غوث . الثاني، وكان حرص سلاطين مصر على تنشيط تجارة مصر باعث لهم على الترحيب بالتجار الإيطاليين في الموانئ المصرية ، فقد كانوا حملة التجارة الشرقية إلى أوروبا ، يحملونها إلى جمهورياتهم ومنها توزع إلى أوروبا عن طريق الممرات الكثيرة التي تخترق جبال الألب . وقد عقد الظاهر ببيرس معاهدات تجارية عديدة مع جنوه ، ومنح البنادقة عدة امتيازات سهلت عليهم سبل المتاجرة ، فكانت لهم في الاسكندرية خاناتهم التي

تخزن فيها تجارتهم ، بل كان لهم حراسهم وقناصلهم ، بل حرص سلاطين المماليك على منح تجارهم حق التقاضي أمام قناصلهم وفقا لقوانينهم الخاصة (عاصي، ١٩٩٨ : ١٠٢).

وكذلك عقد المنصور سيف الدين عدة اتفاقات تجارية مع البندقية وجنوه وبيزا ، فأصبح لهذه الجمهوريات قناصل في الاسكندرية ودمياط ورشيد ، مسؤولين عن سلامة مواطنيهم وعن تنفيذهم لقوانين التجارة . فكان التجار الأجانب الذين يفدون إلى مصر يسجلون أسماءهم في مكاتب قنصلياتهم من أجل سهولة تمتعهم بما نصت عليه المعاهدات المعقودة من امتيازات. (عاصي، ١٩٩٨ : ١٠٤).

وكانت هذه المعاهدات بين الملوك المسيحيين والمسلمين سببا في إثارة غضب البابا على الجمهوريات المسيحية ، فكان يثيرهم من وقت إلى آخر في سبيل تقض هذه المعاهدات والانضمام إلى صف العالم المسيحي في جهاده ضد المسلمين ، فكانت الجمهوريات الإيطالية تنضم إليه في بعض الأوقات وتحارب في الصفة ، إلا منافعها الاقتصادية لا تلبث أن تدفعها إلى العودة إلى صداقة سلاطين مصر حيث كانت أسواق القاهرة والاسكندرية تزخر بمواد التجارة القادمة من الهند.

ولكن هذه الصداقة مع جمهوريات إيطاليا لم تكن تمنع سلاطين المماليك من إخفاء مصادر التجارة الهندية عنهم . ووصلت هذه الرغبة في الاخفاء إلى حد تحريم تجولهم في داخل البلاد المصرية كي لا يصلوا إلى شاطئ البحر الأحمر حيث كانت ترسو مراكب التجار المسلمين حاملة للتجارة الهندية ، وكان الدافع على هذا الحرص رغبة سلاطين المماليك في جني أكبر ما يمكنهم من رسوم المرور التي كانوا يحبونها من هذه التجارة . وقد وصلت هذه الضريبة التي كانت تجبي من التجار المسيحيين إلى خمس بضائعهم ، وكان يشرف على جبايتها ديوان خاص يسمى ديوان الخمس ، بل ربما زادت هذه الضريبة عن هذا المقدار (الجزري، ١٩٩٨ : ٥٣٢).

ومن أجل ذلك حرص السلطان المنصور قلاوون على أن يحمل التجار الأجانب جوازات يبرزونها إلى السلطات المصرية كلما دخلوا منطقة من المناطق . وكانت هذه الجوازات بمثابة أمر إلى السلطات المصرية بتسهيل سفر هؤلاء التجار وتأمينهم.

وكذلك عقدت معاهدات الصداقة بينه وبين فيليب الرابع ملك فرنسا وجيمس ملك صقلية . والامبراطور رودلف إمبراطور النمسا . فقد كان الملك فيليب الرابع يرمي إلى غرضين ظاهرين ، أولهما القضاء على سلطة الإشراف في بلاده ليجعل من الحكومة المركزية قوة كبيرة يكون على رأسها ، وثانيهما إبعاد كل أثر النفوذ أجنبي في إيطاليا ليستخلصها لنفسه ، فعمل على



إبعاد سلطة البابا ، ولم يتورع عن محاربة الباب بونيفاس الثامن ، وكان عداؤه للبابا يحتم أن ينضم إلى أعدائه ، ولو كان هؤلاء الأعداء المسلمين (الجزري, ١٩٩٨ : ٥٣٢).

الخاتمة

تبين لنا أن القائد المنصور قلاوون على مدى توليه قيادة المماليك ، لم يكن يهمله سوى ما كانت تمليه عليه عقيدته الإسلامية من وجوب التمسك بما قطعه على نفسه مع أعدائه ، لذا فقد نجح في احتواء جميع الخلافات التي حصلت داخل الدولة الإسلامية ، لمواجهة الأخطار التي تحيط بها من خلال تلك الخلافات ، وكانت سياسته الحكيمة مع خصومه لتهدئة الأمور ، والرد السريع عندما يكون هناك خرق للهدنة مع الأعداء.

ويعتبر المنصور سيف الدين قلاوون أحد أشهر سلاطين المماليك البحرية ورأس أسرة حكمت مصر والمشرق العربي مايزيد على قرن من الزمان، كان من رجال الملك الصالح أيوب) الصالح أيوب زوج شجرة الدر، و ليس والد صلاح الدين الأيوبي). وأبلى بلاء حسناً في معركة المنصورة، وعلا شأنه بعد ذلك، فكان من كبار الأمراء أصحاب النفوذ في دولة بيبرس، وبويع له بالسلطنة في الحادي عشر من رجب سنة 678 هـ — خلفاً للملك الصغير العادل بدر الدين سُلامش .وتتحدث أغلب مصادر هذا العصر عن لقب الألفي وهو لقب أطلق على السلطان المنصور قلاوون وذلك نسبةً إلى قيمته، فقد اشتراه أستاذه الأمين علاء الدين بألف دينار وقد ارتفعت قيمته لحسن سيرته .

المصادر:

- ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي, (١٩٨٦),,, البداية والنهاية , دار الفكر .
ابو بكر, منال احمد, (٢٠١٢), صورة السلطان الناصر بن قلاوون, في ادب العصر المملوكي, جامعة النجاح الوطنية, نابلس, فلسطين.
- امين, عبد السلام جمعة, (٢٠١٣), قادة المماليك الثلاثة (بببرس والمنصور قلاوون و الاشرف خليل) وتجديد دعوة الجهاد ضد الصليبيين, جامعة تكريت, كلية التربية.
- بدر, تامر, (٢٠١٤), المنصور قلاوون, مقال منشور في موقع قصة الاسلام ,باشراف أ.د. راجب السرجاني.
بردي, جمال الدين, (١٩٢٩), النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , دار الكتب العلمية, بيروت.
البعليكي, قطب الدين, (١٩٧١), مرآة الزمان في تاريخ الاعيان, تحقيق: عباس هاني الجراح, دار الكتب العلمية, بيروت.
- الجزري, أبي بكر ال قرشي, (١٩٩٨), تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري , حقه: عمر عبد السلام تدمري المكتبة العصرية, صيدا , بيروت.
حماد, جمال, (١٩٨٧), معركة عين جالوت, مجلة اكتوبر, العدد ٥٥٢.
- الحمداني, فاطمة زبار, (١٩٩٥), الملك الصالح وانجازاته السياسية والعسكرية, كلية الآداب, جامعة بغداد.
الشمراي, امل صالح, (٢٠١٧), حجات السلاطين المماليك واثارها الحضارية في بلاد الحرمين, مجلة الدراسات التاريخية , العدد ٢٦.
- الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك, (١٩٩٨), اعيان العصر أعيان العصر وأعوان النصر, دار الفكر المعاصر , بيروت .
- عاشور, سعيد عبد الفتاح, (٢٠٠٧), الحركة الصليبية, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة.
عاصي, حسين, (١٩٩٨), محيي الدين بن عبد الظاهر - عصره وتراثه التاريخي ,دار الكتب العلمية, بيروت.
العبادي, أحمد مختار, (٢٠١٣), في التاريخ الأيوبي والمملوكي , مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية.
عبد الرزاق, احمد, (١٩٨٤), دراسة في المصادر المملوكية المبكرة, مطبعة الزيتون, بيروت, ١٩٨٤ .
فرحات, جاد الله, (٢٠١٠), من روائع العمارة الإسلامية / منشآت السلطان قلاوون, مجلة الرأي الكويتية, العدد ١٧,
[./https://www.alraimedia.com](https://www.alraimedia.com)
- لويس ,أرشيبالد.ر, (١٩٦٠), القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط , ترجمة: أحمد محمد عيسى , مكتبة النهضة المصرية, القاهرة.
- مأمون, جيهان, (١٩٨٦), دولة سلاطين المماليك: سلسلة عصور مصرية, مطبعة النهضة المصرية, القاهرة, ١٩٨٦.
- المغلوث, سامي بن عبدالله, (٢٠١٣), اطلس تاريخ العصر المملوكي, مكتبة الملك فهد, ط١, الرياض.
المقريزي, تقي الدين احمد, (٢٠٠٧), اغاثة الامة بكشف الغمة, تحقيق: كرم حلمي فرحات, ط١ .
المقريزي, تقي الدين, (١٩٧٩), كتابة السلوك في معرفة تاريخ الملوك, دار الكتب المصرية, القاهرة.
المولى, سالم يونس, (٢٠١١), الملك الاشرف خليل وجهاده ضد الصليبيين, مجلة التربية والعلم, العدد ١, الموصل,
- اليوسفي, موسى بن محمد بن يحيى, (١٩٩٨), نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر , عالم الكتب, بيروت.



References:

- Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail bin Omar al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi, (1986), The Beginning and the End, Dar al-Fikr.
- Abu Bakr, Manal Ahmad, (2012), The Image of Sultan al-Nasir bin Qalawun, in the Literature of the Mamluk Era, An-Najah National University, Nablus, Palestine
- Amin, Abdul Salam Juma, (2013), The Three Mamluk Leaders (Baybars, al-Mansur Qalawun and al-Ashraf Khalil) and the Renewal of the Call for Jihad against the Crusaders, Tikrit University, College of Education.
- Badr, Tamer, (2014), al-Mansur Qalawun, an article published on the Story of Islam website, supervised by Prof. Dr. Ragheb al-Sarjani.
- Bardi, Jamal al-Din, (1929), The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Baalbaki, Qutb al-Din, (1971), Mirror of Time in the History of Notables, edited by: Abbas Hani al-Jarrah, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Jazari, Abu Bakr al-Qurashi, (1998), History of the Incidents of Time, Its News, and the Deaths of the Nobles and Notables from Its Sons, Known as the History of Ibn al-Jazari, edited by: Omar Abdul Salam Tadmuri, Modern Library, Sidon, Beirut.
- Hammad, Jamal, (1987), The Battle of Ain Jalut, October Magazine, Issue 552
- Al-Hamdani, Fatima Zabar, (1995), King al-Salih and His Political and Military Achievements, College of Arts, University of Baghdad.
- Al-Shamrani, Amal Saleh, (2017), The Pilgrimages of the Mamluk Sultans and Their Civilizational Effects in the Land of the Two Holy Mosques, Journal of Historical Studies, Issue 26.
- Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak, (1998), Notables of the Age Notables of the Age and Helpers of Victory, Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut.
- Ashour, Saeed Abdel Fattah, (2007), The Crusader Movement, Anglo-Egyptian Library, Cairo.
- Assi, Hussein, (1998), Muhyi al-Din bin Abdul-Zahir – His Age and Historical Heritage, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Abbadi, Ahmed Mukhtar, (2013), In Ayyubid and Mamluk History, Shabab al-Jami'ah Foundation, Alexandria.
- Abdul Razzaq, Ahmed, (1984), A Study in Early Mamluk Sources, Al-Zaytoun Press, Beirut, 1984.



- Farhat, Jad Allah, (2010), Masterpieces of Islamic Architecture / Sultan Qalawun's Establishments, Al-Rai Kuwaiti Magazine, Issue 17, <https://www.alraimedia.com/>.
- Louis, Archibald. R., (1960), Naval and Commercial Powers in the Mediterranean Basin, Translated by: Ahmed Mohamed Issa, Al-Nahda Al-Masryia Library, Cairo.
- Mamoun, Jihan, (1986), The State of the Mamluk Sultans: A Series of Egyptian Eras, Al-Nahda Al-Masryia Press, Cairo, 1986.
- Al-Maghlouth, Sami bin Abdullah, (2013), Atlas of the History of the Mamluk Era, King Fahd Library, 1st ed., Riyadh.
- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad, (2007), Relief of the Nation by Revealing the Gloom, Investigation: Karam Hilmi Farhat, 1st ed.
- Al-Maqrizi, Taqi al-Din, (1979), Writing behavior in knowing the history of kings, Dar al-Kutub al-Masryia, Cairo.
- Al-Mawla, Salem Younis, (2011), King Ashraf Khalil and his struggle against the Crusaders, Education and Science Magazine, Issue 1, Mosul, .
- Al-Yousfi, Musa bin Muhammad bin Yahya, (1998), A walk for the observer in the biography of King al-Nasir, Alam al-Kutub, Beirut.